## خلفاء العصر العباسي الثاني

آ خلفاء عصر النفوذ التركي :

1- المنتصر بالله : 247-248هـ / 861-862م هو أبو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل على الله ، ولد بسامراء سنة خمس وعشرين ومائتين للهجرة، وامه ام ولد رومية اسمها حبشية ، تولى الخلافة بعد مقتل والده المتوكل على الله سنة مائتين وسبع واربعين للهجرة ، وعزل اخويه من ولاية العهد (المعتز والمؤيد ) . كان قصيراً اسمرا ضخم الهامة جسيماً ، ونقش خاتمه محمد رسول الله ، وكان كثير الاحسان الى العلويين بالغ في اكرامهم مسارعاً الى اوطارهم وقضاء حوائجهم . توفي بسامراء بعد فصد بمبضع مسموم ، ويبدو ان للاتراك دوراً في التخلص منه خوفاً من انتقامه ملهم لأنهم قتلة ابيه . توفي سنة ثمان واربعين وخلافته ستة أشهر كاملة

تولى الخليفة المنتصر بالله الخلافة بعد مقتل والده المتوكل على الله على يد القادة الاتراك ، ويعد تولى المنتصر للخلافة بداية النهاية للخلافة العباسية ، فقد ذكر الفخري ما حدث على يد الاتراك فقال : (( ان الاتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفة في ايديهم كالاسير ، ان شاؤا ابقوه ، وان شاؤا خلعوه ، وان شاؤا قتلوه )) تولى المنتصر الخلافة في نفس الليلة التي قتل فيها ابوه يوم 3 شوال ، (( وعند الصباح حضر الناس الجعفرية ، من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم، فقرأ عليهم احمد بن الخصيب كتاباً يخبر فيه عن المنتصر ، ان الفتح بن خاقان ، قتل المتوكل فقتله به ) . وهذا العمل هو اتهام للفتح بقتل المتوكل ، وهو غير صحيح ، لأن الفتح قتل وهو يدافع عن سيده المتوكل ونتيجة لخوف القادة الاتراك من بقية ابناء المتوكل على الله ، وهم المعتز والمؤيد ، وخاصة وصيف وبغا ، فقد اجبر هؤلاء القادة الخليفة المنتصر بالله على خلع اخويه من ولاية العهد ، لأن المتوكل على الله ، قد بايع لأبنائه الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد ، وقد عبر عن هذا الخوف احمد بن الخصيب اذ قال لوصيف وبغا : (( انا لانأمن الحدثان ، وان يموت امير المؤمنين ، فيلي المعتز الخلافة فيبيد خضراءنا، ولا يبقي لنا باقية ، والآن الرأي ان نعمل في

خلع المعتز والمؤيد )) . فجد الاتراك في ذلك ، (( والحوا على المنتصر وقالوا نخلعهما من الخلافة ونبايع لإبنك عبد الوهاب، فلم يزالوا به حتى لجابهم ، واحضر المعتز والمؤيد بعد اربعين يوما من خلافته ، وجعلا في دار ، فقال المعتز للمؤيد : يا أخي قد احضرنا للخلع ، فقال : لا اظنه يفعل ذلك )) فوافق المؤيد وأبي المعتز ، فقال المؤيد للمعتز : (( ياجاهل تراهم نالوا من ابيك وهو هو ما نالوا ، ثم تمتنع عليهم ؟ اخلع ويلك لا تراجعهم ! فقال : وكيف اخلع ، وقد جرى في الآفاق ؟ فقال

: هذا الأمر قتل اباك وهو يقتلك وان كان في سابق علم الله إن قلي لتلين فقال : افعل )). وكتب المعتز والمؤيد خطهما بالخلع ، وجاء فيه : (( ان امير المؤمنين المتوكل على الله ، قلدني هذا الأمر ، وانا صغير من غير ارادتي ومحبتي ، فلما فهمت امري ، علمت اني لا أقوم بما قلدني ولا أصلح لخلافة المسلمين ، فمن كانت بيعتي في عنقه فهو من نقضها في حل ، وقد حللتكم منها ، وأبرأتكم من أيمانكم )) كما لعبت الاخلافات بين القادة الاتراك وغيرهم دورا في تأزم الوضع الداخلي ، فقد كانت بين الوزير لحمد بن الخصيب ووصيف شحناء وتباغض ، فحرض أحمد بن أبي الخصيب الخليفة المنتصر بالله على وصيف . فارسل الخليفة إلى وصيف وقال له : (( قد أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد الثغر وهذا أمر لا يمكن الامساك عنه ، ولست آمنه ان يهلك كل ما مر به من بلاد الاسلام يقتل ويسبي ، فاما شخصت انت ، واما شخصت انا ، فقال وصيف : بل لنا بالمير المؤمنين ، فقال لأحمد بن الخصيب : انظر الى ما يحتاج اليه وصيف فاتمه له . وكتب المنتصر الى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد يعلمه ذلك ، ويأمره ان ينتدب الناس للغزاة ويرغبهم فيها ، وامر وصيفاً ان يوافي ثغر ملطية ... وأمره بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو في اوقات الغزو منها الي ان يأتيه رأيه )) الا ان الخلافة لم تدم للمنتصر لا خشي القادة الاتراك من انتقام أولاد المتوكل على الله، فتوفي في ظروف مجهولة ، وقيل ان القادة الاتراك قد رشوا طبيبه ابن طيفور ، فقصده بمبضع مسموم توفي على اثره .وبذلك تخلص القادة الاتراك من الخليفة المنتصر بالله كما تخلصوا من اخوته ، بتنحيتهم عن ولاية العهد ، فبقي المنتصر وحيدا ، دون أن يترك وليا للعهد ، فقتلوه بطريقتهم الخاصة ، وانفردوا بكل شيء في الدولة العباسية

2- المستعين بالله : 248-252هـ/862- 866م

هو ابو العباس احمد بن محمد الواثق بالله ، ولد بسامراء سنة احدى وعشرين ومائتين ، وامه ام ولد اسمها مخارق ، تولى الخلافة بعد وفاة المنتصر بالله سنة ثمان واربعين ومائتين للهجرة، كان ابيض حسن الوجه ظاهر الدم بوجهه اثر جدري ، جميل اللحية ونقش خاتمه ( استعنت بالله ) . كان مسلماً لموره إلى الله سبحانه وتعالى كثير التضرع اليه في حالة شدته ورخائه ، وكا ذا سخاء من غير افراط ، خلعه الاتراك ، بعد تفاقم الأزمة المالية ثم قتلوه ، وتولى قتله بغا التركي، ثم دفن في سامراء . بعد مقتل الخليفة المنتصر بالله اجتمع القادة الاتراك ، وهم بغا الكبير وبغا الصغير واو نامش وغيرهم (( فاستحقوا قواد الاتراك والمغاربة والاشر وسنية على أن يرضوا بمن رضي به بغا الكبير وبنا الصغير و او تامش ، وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب ، فطفوا وتشاوروا ، وكرهوا ان يتولى الخلافة أحد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم، واجمعوا على احمد بن محمد ابن المعتصم بالله ، وقالوا : لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم )) يشير هذا الاختيار على المدى الذي وصل

اليه القادة الاتراك من التسلط على الخلفاء أولاً وعلى مقاليد الدولة ثانياً ، فاصبح للقادة الاثر الله دور وهم ومؤثر في اختيار الخلفاء العباسيين مع ما يعقب هذا الاختيار من نفوذ وتسلط على موارد الدولة العباسية ، وقد حدثت بعض الاضطرابات في سامراء جراء البيعة بهذه الطريقة (( واذكر بعض القواد البيعة ، واستمرت النزاعات بين الابناء والاتراك لمدة ثلاثة ايام انتهت بتغلب الاتراك ، وقد ذهب ضحيتها عدد كبير من الجانبين . وعند مجيء الخليفة المستعين بالله 248-252هـ /862-866م ، لم تتحسن الامور في سامراء مركز الخلافة العباسية ، بل ساعت ، اذ ادى التنازع على المصالح والامتيازات والسطو على الاموال ، فسيطر اوتامش وشاهك الخادم على الأموال، وشاركتهم في النفوذ ، أم الخليفة المستعين ، اذ كانت الاموال تصب في جيوب هؤلاء الاشخاص ، ثم استأثر اوتامش بالاموال دون الآخرين ، فأخذ وصيف وبغا يتأمران مع الجند ضده ، ونجحت خطتهما ، اذ ثار الجند مطالبين بمستحقاتهم، وخاصة الاتراك والفراغنة ، فهجموا على دار اوتامش وقتلوه ، ونهبوا داره سنة 249هـ /863م ، كما قتلوا كاتبه شجاع ايضاً وذهبت دورهما . وعندما قتل او نامش استوزر الخليفة المستعين بالله ابا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد، واجرى تغيرات ادارية ، فعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج ، وولاه عيسى بن فرخانشاه ، وولى وصيفا على الاحواز ، وبغا على فلسطين ، لكن الخليفة اصبح لاحول له ولا قوة في تعيين أو عزل الوزراء ، فعندما غضب بغا الصغير على الوزير ابي صالح، هرب الى بغداد ، فاستوزر المستعين محمد بن الفضل الجراجرائي لكن قتل اوتامش لم يحل المشكله اذ تنفذ باغر الامور دون وصيف وبغا فأدرك باغر ان الامور تجري في غير صالحه ف(جمع اليه الجماعه الذين بايعوه على قتل المتوكل اوبعضاً مع غيرهم) وبعد ان تأكد من ولائهم قال لهم (الزموا الدار حتى نقتل المستعين وبغا ووصيف ونبايع علي ابن المعتصم او ابن الواثق ويكون الامر لنا كما هو لهذين فأجابوه الى ذلك) فلما سمع المستعين بما اقدم عليه باغر ، بعث الى وصيف وبغا ، وقال لهما : (( انتما جعلتماني خليفة ثم تريدان قتلي؟ فحلفا انهما ما علما بذلك، فاعلمهما الخبر ، فاتفق رأيهم على أخذ باغر ورجلين من الاتراك معه وحبسهم ، فأحضروا باغر ، فاقبل في عدة ، فعدل به الى حمام وحبس فيه ، فبلغ الخبر الاتراك فوثبوا على اصطبل الخليفة فانتهوه، وركبوا ما فيه، وحصروا الجوسق بالسلاح، فامر بغا ووصيف بقتل باغر فقتل .) نتيجة لما حدث هاج اصحاب باغر ، فاضطربت سامراء فاضطر الخليفة الى التوجه الى بغداد ، فرافقه وصيف وبغا و (( جلة العمال والكتاب وبني هاشم وكذلك الاتراك الذين في جانب وصيف وبغا )) واصبح الخليفة المستعين بالله لاامر له ، والأمر لوصيف وبغا . وعندما ذهب الخليفة إلى بغداد ، شعر الاتراك في سامراء بحراج الموقف ، اذ لا يوجد سند شرعي لهم ، لهذا أرسلوا في المستعين بالله في بغداد وفداً يسترضونه ، فعفا عنهم ، لكنه أبى أن يعود إلى سامراء ، فخلعه الاتراك ، ونصبوا ابن عمه المعتز بالله خليفة ، بعد اخرجوه

من السجن هو وأخاه المؤيد بالله فاصبح المعتز بالله في سامراء والمستعين بالله في بغداد ، وحدثت الحرب بين الطرفين ، وعرفت هذه الحرب بالحصار الثاني على بغداد ، وقد اسند المستعين بالله قيادة الجيش الذي معه الى محمد بن عبد الله بن طاهر للدفاع عن بغداد ضد الاتراك ، اما المعتز بالله ، فقد اسند قيادة الجيش الى اخيه ابي احمد بن المتوكل، وتم تحصين بغداد، وتقوية سورها وحفر الخندق ، ووضعت الحاميات العسكرية على الاسوار والأبواب، كما اعدت المجانيق ، وعمل المستعين على اعاقة تقدم الجيش التركي صوب بغداد ، فكسرت سداد الفرات ودجلة ، وامر بقطع الميرة والمواد الغذائية عن سامراء ، من جهتي بغداد والموصل ، كما امر عمال الخراج بحمل الخراج الى بغداد بدلاً من سامراء ، وتم تجنيد عدد من سكان بغداد ، وخاصة من العيارين والشطار برئاسة عرفاتهم ، فضلا عن استخدام الحجاج الخراسانيين الذين كانوا موجودين في بغداد . وعندما توالت الجيوش صوب بغداد ، ازدادت الحالة الاقتصادية سوءاً ، بسبب هجرة اصحاب القرى المحيطة ببغداد الى بغداد ، وانعدمت المواد الغذائية ، يضاف الى ذلك انعدام الموارد ، ويبدو ان بعضا من قادة المستعين قد الحوا في طلب الصلح ، بعد ان مالوا إلى جانب الخليفة المعتز بالله ، وقد ابدى اهل بغداد مقدرة وشجاعة فاتقتين في الدفاع عن بغداد ، وكان النصر لهم أول الأمر ، الا ان طول فترة الحصار الاقتصادي على بغداد ، وانعدام الطعام زاد في المشكلة ، فألح بعض القادة في طلب الصلح ورفع الحصار عن بغداد وقد طلب محمد بن طاهر من الخليفة المستعين بالله التنازل عن الخلافة فرفض ، فقال له : (( لابد لك من خلعها طائعاً لو مكرهاً ، فقبل المستعين شروط الصلح ، على ان يغادر العراق الى مكة المكرمة ، ويقطع بعض الاقطاعات ، وينتقل الى واسط الى ان يحين وقت الحج ، وقد اخبر محمد بن عبد الله بن طاهر اهل بغداد ببقاء الخليفة المستعين في منصبه على ان يكون المعتز ولي عهده، وعندما علموا بحقيقة الأمر ، هجموا على دار محمد بن عبد الله واحاطوا بها ، ولم يهدأوا الا عندما خرج اليهم المستعين بالله وطلب منهم الانصراف .

3- المعتز بالله : 252-255هـ/866-868م

هو ابو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل على الله ، ولد بسامراء سنة ثلاث وثلاثين ومائتين للهجرة، وامه لم ولد تعرف بي قبيحة ، بويع : بالخلافة بعد خلع ابن عمه الخليفة المستعين بالله سنة اثنتين وخمسين ومائتين للهجرة. وكان المعتز رجلاً جسيما طويلاً وسيماً ابيض مشرب بحمرة ، ادعج العينين حسنهما اقتى الانف حسن الوجه ونقش خاتمه محمد رسول الله ، وخلعه الاتراك كذلك سنة خمس وخمسين ومائتين ، ثم قتلوه بعد ذلك ودفن بسامراء .وعندما جاء الخليفة المعتز بالله ، اصطدم هو الآخر بالاتراك ، بسبد عدم استطاعته دفع رواتب الجند ، وهذه هي المشكلة التي

واجهت خلفاء هذه المدة ، فحاصروه في داره، فارسل الخليفة الى امه (قبيحة ) يطلب منها مالاً الدفع رواتب الجند فارسلت اليه (( ما عندي شيء )) ، كما حاول المعتز بالله تقريب فرق الجيش الأخرى من المغاربة والفراغنة ، الذين كانوا يكرهون الاتراك لإستئثارهم بالسلطة، لكن مشكلة توفير الاموال للجند ، دفعت كل فرق الجيش للوقوف بوجه المعتز ، فدخل على الخليفة صالح بن وصيف ومحمد اين بنا (( فجروه برجله الى باب الحجرة ، وضربوه بالدبابيس ، وخرقوا قميصه والقاموه في الشمس في الدار ، فكان يرفع رجلاً ويضع اخرى لشدة الحر، وكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده ، وادخلوه حجرة واحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة اشهدوهم على خلعه ... وان للمعتز وولده واخته الامان )) ولكن الاتراك سجنوه وعذبوه حتى مات .

قيام الامارة الصفارية :

يرجع قيام الامارة الصفارية الى يعقوب بن الليث الصفار في سنة 254هـ / 868م ، في اقليم سجستان وعاصمة هذا الاقليم هي مدينة زرنج ، وكان يعيث في هذا الاقليم الخوارج، فتشكلت فرق من المتطوعة للقضاء عليهم ، واستطاع أحد هؤلاء المتطوعة من ركوب الموجة ، وسيطر على فرق المتطوعة،واصبح مسؤولا عنهم وهو يعقوب بن الليث الصفار . اما سبب تسمية الامارة بالصفارية ، فيرجع الى ان مؤسس الامارة كان عاملا يعمل في الصفر (النحاس ) بأجر شهري قدره خمسة عشر درهما .استطاع يعقوب بن الليث الصفار ، من ضبط الاقليم ، وتفرغ لنشر الامن والنظام ، وبعد ذلك حاول أن يوسع سلطته ونفوذه ، فتوجه نحو وادي السند وكابل ومكران ، كل هذا لم يثر أي اشكال مع الخلافة العباسية ، حيث ارسلت له التقليد بتولي هذه المنطقة ، واصبح احد الحكام التابعين للخلافة العباسية ،في اقليم سجستان ولكن كل من يسيطر على أي منطقة قريبة من خراسان لابد وأن يتطلع الى ولاية خراسان ، التي كانت محط انظار كل الطامعين، وكانت الامارة الطاهرية تحكم هذه الولاية ، بامر من الخلافة العباسية ، كما مر بنا. عند الحديث عن الخليفة المأمون . ولكن يعقوب بن الليث الأصفار تطلع للسيطرة على ولاية خراسان فسيطر في سنة 253هـ / 867م على هراة وبوشنج ، واصبح قريبا من الامارة الطاهرية ، لا بل شكل خطرا كبيرا عليها ، وقد حاول آخر امراء هذه الامارة محمد بن طاهر ، التصدي لهذه الاعمال ، الا ان واليه على المنطقة ، فشل في التصدي للصفارين. وقد تدخل الخليفة المعتز بالله ، لهذه المحاولات ، وارسل التقليد بتولية يعقوب بن الليث على ولاية سجستان ، وامره باطلاق سراح جميع الأسرى من الجند الطاهريين .غير ان اطماع الصفارين لم تقف عند حد ، فامتدت الى ولاية كرمان وشيراز وغيرها من المناطق، ولم ينتظر يعقوب وصول التقليد ، بل كان يعمد الى الحيلة والدهاء والخدعة العسكرية من أجل السيطرة على المناطق التي يريد السيطرة عليها . وتطور الأمر الى أكثر من

هذا فقد سعى الخليفة المعتز بالله ، الى اشغال الصفارين بحرب جانبية تضغف نفوذهم ، ولكنه فشل في ذلك ، ثم تطلع يعقوب بن الليث الصفار الى السيطرة على الامارة الطاهرية ، فسيطر عليها في سنة 259هـ / 872م ، وقد اتبع الحيلة ايضا ، في حربه مع الطاهريين حيث دخل نيسابور متظاهرا ، بانه يحمل تقليدا من الخليفة العباسي ، المعتمد على الله ، بتوليته على ولاية خراسان ، وعندما طلب منه امير خراسان محمد ابن طاهر ، أن يريه التقليد ليسلم له خراسان ، فشهر يعقوب سيفه وقال له : هذا هو التقليد ، ثم القى القبض عليه وسجنه ، وتدخل المعتمد على الله ، لإعادة امير خراسان الى منصبه ، ولكن دون جدوى ، فاصدر الخليفة منشورا ، يشير الى ان ولاية يعقوب بن الليث الصفار غير شرعية ، وانه خارج على ارادة الخليفة العباسي ، وبدلا من ان يتدارك يعقوب بن الليث الأمر ، ركب رأسه ، وقرر مهاجمة الخليفة العباسي قرب بغداد ، وجرت معركة دير العاقول ، التي انتصر فيها الخليفة العباسي ، وهزم الجيش الصفاري ، وظل الأمر هكذا حتى مجيء عمرو بن الليث الصفار، الذي كان أكثر مرونة من اخيه ، فحاول استرضاء الخليفة العباسي ، وحصل منه على التقليد ، بولاية خراسان ، ولكني طمع امير هذه الإمارة دفعه الى مهاجمة الامارة السامانية ، التي انتصرت عليه وهزمته في موقعة بلخ سنة 287هـ /900م ، ووقع عمرو بن الليث الصفار اسيرا ، وبذلك انتهت هذه الأمارة من الناحية الفعلية ، وارسل عمرو بن الليث الصفار الى بغداد اسيرا ، حيث اعدم في بغداد في عهد الخليفة المعتضد بالله .

قيام الامارة الطولونية : 254-292هـ/868-905م

بعد سيطرة الاتراك على مقاليد الحكم في عصر النفوذ التركي ، كانت البلاد تمنح لهم كاقطاعات ، يتولون حكمها ، ولكي يضمنوا بقاء هذه الاقطاعات في ايديهم كانوا لايستطيعون مغادرة العاصمة سامراء ، لأن مغادرتهم لها يعني انتهاء نفوذهم ، فضلا عن بعدهم عن مركز القرار السياسي ومنافسة بقية القادة الاتراك لهم عند مغادرتهم لمقر الخلافة ، فكانوا يرسلون نواب عنهم الى الولايات التي تقطع لهم ، وكان من هؤلاء القادة القائد التركي بايكباك ، الذي كان زوج ام احمد بن طولون ، فعينه نائبا عنه في حكم مصر ولم يلبث بايكباك ، أن قتل ، فعهد الخليفة العباسي الى يارجوخ بحكم مصر : فرأى احمد بن طولون أن يتزوج ابنة هذا القائد ، فتزوجها ، ولم يجد يارجوخ افضل من زوج ابنته، ليأتمنه على نيابة مصر ، فعهد اليه بحكم مصر ، وكتب اليه : (( تسلم من نفسل الى نفسك )) حيث عده أحد افراد اسرته ، أو بمكان ابنه فاصبح احمد بن طولون ، احد الحكام الذين تولوا حكم مصر ، وكانت مصر تعرف بكثرة خيراتها ، اذ ان فيها نهر النيل ،

والأراضي المطلة عليه ، هذا فضلا عن تجارتها وموقعها على طرق التجارة العالمية في ذلك الوقت . فعمل احمد بن طولون على استقرار أوضاع مصر، والقضاء على الخارجين على الدولة ، فضبط الأمن،ولكن كان يقلقه وجود ابن المدبر ، الذي كان يتولى خراج مصر ، فعمل احمد بن طولون على ازاحة هذا الرجل من امامه،وعندما كان الخليفة العباسي،يطالبه بالأموال ، كان احمد بن طولون يجيبه ، بان الأموال بيد احمد بن المدبر ، فعزل الخليفة ابن المدبر عن خراج مصر ، واوكل مهمة الخراج الى احمد بن طولون ، فاصبح احمد بن طولون هو الرجل الأول في مصر ، وبيده كل شيء ولم يقتصر حكمه على مصر فقط ، بل شمل بلاد النوبة وطرابلس غرباً .عمل احمد بن طولون على تأسيس جيش قوي ، حتى ليقال ان عدة مماليكه جاوزت السبعين الف مرتزق ، من الاتراك 24000 ومن الزنج 40000 ، ومن العرب 7000 وهؤلاء يحتاجون الى ملابس وارزاق وطعام وتدريب واسلحة وعدد وخيول ، فانظر كيف استطاع احمد بن طولون ارضاء الخليفة وتسديد ما يقع على مصر من التزامات ، ومن ثم بناء هذا الجيش الكبير ولم يكتف أحمد بن طولون بهذا الجيش ، بل عزز الاسطول المصري ، لكي يكون على أهبة الاستعداد للدفاع عن سواحل الشام ومصر ، لأن مهمة للدفاع عن بلاد الشام قد أسندت اليه ، وبلاد الشام ومصر ، كما يعلم الجميع لها حدود بحرية، كانت تتعرض دائما الى هجمات الاسطول البيزنطي. كما بنى احمد بن طولون مدينة القطائع ، وبناء مدينة جديدة ، يحتاج الى الوف الدنانير ، وهذه المدينة التي بناها عدت آية في البناء والتخطيط ، وبنى في هذه المدينة الجامع الذي ينسب اليه ، ويعرف بجامع احمد بن طولون ، واخذ ابن طولون نظام المئذنة الملوية في سامراء ، ونقله الى مصر ، فاصبحت هذه المنارة من عجائب مصر في ذلك الوقت ، وقد بقيت إلى الوقت الحاضر،بعد تجديدات اجريت عليها كما بنى احمد في مدينة القطائع المارستان ، وجلب اليه كل ما يحتاج المريض من الأدوية والاطباء .

العلاقه مع الخلافة العباسية :

اثناء تولي احمد بن طولون حدث خلاف بينه وبين الموفق بالله اخا الخليفة المعتمد على الله ، فقد كانت الدولة العباسية ، تسعى للقضاء على ثورة الزنج في جنوب العراق ، والحرب عادة تحتاج الى اموال ، فطالبت الخلافة العباسية ، امراء الامارة الطولونية ، بارسال اموال وجيوش مستعجلة منها ومن كافة الاقاليم، فامتنع احمد بن طولون من ارسال ذلك ، وفكر بطريقة اخرى ، الا وهي محاولة جلب الخليفة الى مصر ، ذلك لخوف احمد بن طولون على الخليفة من اخيه الموفق ، وأن مصر ستكون على اهبة الاستعداد لاستقباله اذا رغب في ذلك ، في أن يتخلص من سيطرة اخيه الموفق بالله ، وقد حاول الخليفة المعتمد على الله التوجه الى بلاد الشام ، الا ان عيون الموفق كانت

لهذه المحاولة بالمرصاد. وكان احمد بن طولون ينوي التخلص من الاموال التي كان يرسلها سنوياً الى بغداد ، ويستغلها في خدمة مشاريعه في مصر والشام ، ثم ساءت الامور بعدها ، ووصلت الى لعن ابن طولون على منابر الخلافة في بغداد وبقية الاقاليم ، واصبح موقف ابن طولون حرجاً في مصر ، وقامت ضده ثورات ، لكنه قضى عليها ، واستمر هذا الحال الى وفاة احمد بن طولون ووفاة الموفق ، فحكم مصر بعد احمد بن طولون ابنه خمارويه الذي تعززت العلاقه بينه وبين الخليفه المعتضدبالله ، الذي تزوج من قطر الندى، كريمه خمارويه ، وظلت العلاقه طيبه بين الخلافه والامارة الطولونية ، حتى مجيء الخليفة المكتفي بالله ، الذي إعاد مصر الى السيادة العباسية المباشرة.